

## الأبعاد الفكرية لنظام الإمامة في كتاب الغيبة لأبن زينب النعماني ( من علماء القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)

المدرس الدكتور سارة عبد الرزاق زاجي الأسدي

قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة البصرة

### المستخلص

رأى مؤلف كتاب الغيبة المشهور بابن زينب النعماني إن الشيعة عندما أخذت بها الفتن والشبهات مأخذ متعددة قد جعلتهم يبتعدون عن منهج أهل البيت ما جعل بعضهم يزيح عن فكرهم الذي يرسخ مبدأ الإمامة وأوجب ضرورة الصبر والثبات على تحمل المكافاة حتى تحقيق دول العدل الإلهي بظهور القائم فكان كتاب الغيبة قد ركز على مفاهيم الأفضلية والنسب المقدس والعلم والعقل لمن يتصدر نظام الإمامة الذي أثبتته أنه لا يخضع لنظام الانتخاب أو الشورى بل هو تنزيل إلهي غرضه الثبات على دين الله والتمسك بحبله المتين المتمثل بالعترة الذين لم يحدوا عن صراط الله المستقيم لذا أراد إثبات إن منهج الرواية هو التحقق منها وأخذها عن أهل البيت وفهمها منهم كيلا تعتريهم الشبهة والحيرة ويستميلهم الغواية وقصد النعماني من وراء ذلك القرب من الله وإظهار حقيقة الغياب ونظام الإمامة على حقيقتها وبرهانها التي عني عنها الناس وزاغ عنها المغرضون .

**الكلمات المفتاحية:** الغيبة، النعماني، الإمامة، الإلهي، نظام.

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٣/٠٥

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠١/٠٥

---

## The Intellectual Dimensions of the Imamate System in *Kitab al-Ghayba* by Ibn Zaynab al-Nu'mani (a Third-Century AH / Ninth-Century CE Scholar)

**Dr. Sarah Abdulrazzaq Zaji Al-Asadi**

Department of History, College of Arts, University of Basrah

### Abstract

Ibn Zaynab al-Nu'mani, the author of *Kitab al-Ghayba*, noticed that when the Shi'a faced trials and doubts, many began to drift away from the teachings of the Prophet's family, the Ahl al-Bayt. This led some to lose sight of the core belief in the Imamate, which calls for patience and resilience in the face of hardship until the just rule of the Qa'im is established.

In his book, al-Nu'mani highlights important ideas like the special status, sacred lineage, knowledge, and wisdom required of those who take on the role of the Imam. He argues that the Imamate isn't something that can be chosen by election or consultation but is a divine appointment meant to preserve God's true religion and to keep believers firmly connected to the Prophet's family — who never strayed from the right path.

Al-Nu'mani stresses that the authentic teachings must be received directly from the Ahl al-Bayt and carefully verified, so believers aren't confused, misled, or swayed by those with harmful intentions. Ultimately, his goal is to help people come closer to God and to shed light on the true meaning of occultation and the Imamate — truths that many have misunderstood or been misled about over time.

**Keywords:** occultation, al-Nu'mani, Imamate, divine, system.

Received: 05/01/2025

Accepted: 05/03/2025

## المقدمة

تعد مسألة الإمامة من أهم المسائل التاريخية التي ناقشها المسلمون بعد وفاة النبي محمد كونها الفاعل الرئيس في قيادة جمهور الأمة الإسلامية والسلطة التي تنفذ من خلالها أحكام الشريعة وتنظيم حياة الأفراد، فالإمام هو قائد الأمة وزعيمها لذا فإن الجدل والنقاش حولها لازال محل صراع واختلاف فيمن يصلح لتلك القيادة والمؤهّل لخلافة الرسول محمد فكان الخلاف بعده حول الإمامة أعظم خلاف "إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة في كل زمان"<sup>(١)</sup> كون الإمامة هي خلافة النبي فهم ولاية أمر الله وخزنة علمه<sup>(٢)</sup> وعلى هذا الأساس يكون الإمام هو خليفة النبي في تنفيذ شريعة الله تعالى، فكان الاختلاف في كون النصب فرضاً على الله أو على الأمة فنجم عن هذا الاختلاف في حقيقة الخلافة والإمامة عن الرسول فمن ينظر إلى الإمام كرئيس دولة ليس له وظيفة سوى تأمين الطرق والسبل وتوفير الأرزاق وإجراء الحدود والجهاد وهي من التي لا يشترط فيها مواصفات إلا الكفاءة والقدرة على تمكين الأمور، وهناك من يرى أنها استمرار لوظائف الرسالة ومن يتقلد هذا المقام تتوفر فيه صلاحيات عالية لا ينالها الفرد إلا إذا حظي بعناية إلهية خاصة فيخلف النبي في عمله بالأصول والفروع وسد الفراغات الحاصلة بموته لذا ظهر الخلاف في كون القيادة الإسلامية بعد النبي بيد الله أم بيد الأمة أو إن التعيين هل كان واجب عليه تعالى أم عليهم؟ في الوقت الذي يرى فيه الشيعة أن الإمامة من القضايا الحقيقية التي تعد استمراراً للنبوّة التي تنص على تعيين النبي الإمام الذي يليه في قيادة الأمة وليست بالاختيار فكانت عندهم تعد أصلاً من أصول الدين الإسلامي واستمراراً لأهداف النبوّة ومتابعة لمسؤولياتها وقد جاء موضوع البحث (الابعد الفكرية لنظام الإمامة في كتاب الغيبة لأبن زينب النعماني) وهو من علماء القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ليسلط الضوء على الأدلة النقلية التي أشارت إلى العقيدة الاثني عشرية ورسوخ نظام الإمامة في الشريعة الدينية وافضلية أئمة أهل البيت في قيادة الأمة وانهم من اختيار الله ﷺ بالنص عليه أو الوصية من الإمام السابق إلى الإمام اللاحق حتى قيام دولة المهدي الحجة الثاني عشر من أئمة أهل البيت وبيان السيرة المشرفة له والتأكيد على امامته وولايته بأحاديث دالة على ولايته الإلهية ويعد هذا الموضوع من المواضيع المهمة التي كشفت بواكير الأحاديث للاعتقاد بالولاية الكلية للإمام المعصوم الذي توافرت فيه خصال العلم والعقل والتدبر والنص على الولاية الكنيسة للأئمة وإثباتها وقد اعتمدنا في بحثنا هنا منهج التحليل التاريخي الوصفي من خلال جمع المعلومات والبراهين وفق أدلة إخبارية ومنهجية جرت أخبارها في الماضي وتأثيرها على الأحداث التاريخية وقد جمعنا المادة بالعودة إلى المصادر الأولية وبعض المراجع لجمع المعلومات المطلوبة التي عززت البحث وقسمت الدراسة إلى عناوين وفقرات رئيسة شكلت الإطار العام أو الخريطة المنهجية والتبويب التي وضعها الباحث للسير وفقها في دراسته التي توصل إليها من خلال تحليل بعض النصوص التاريخية وبالتالي سهولة الوصول إلى الأفكار والتساؤلات التي أثارها البحث وتضمن أيضاً خاتمة للتعريف بأهم النتائج التي توصلنا إليها وما عكسته من حلول وفرضيات واقعية تلاها قائمة بالهوامش والمصادر التي استخدمت في البحث لتعزيز رصانته والاستشهاد بها في تقوية قوام الدراسة.

## الإمامة والخلافة:

نجم الاختلاف عن ماهية الخلافة لذا كان بعض من الصحابة والخلفاء يعتقدون في مسألة الخلافة والقيادة إنما هو التنصيب والتعيين وعدم ترك الأمر إلى نظر الأمة وانتخابها<sup>(٣)</sup> وفي الوقت الذي نظر فريق أنها من أركان الدين ؛ وجدها آخرون أنها من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق<sup>(٤)</sup> فقد عرفها العلامة المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) أنها رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص من الأشخاص واختلف جمهور المسلمين في وجوبها أو أنها أمر غير واجب<sup>(٥)</sup> أما القاضي عبد الرحمن الايجي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) جعلها أمراً منوطاً باختيار الأمة فذكر إن البعض قد عرفها أنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا إلا إن من الأولى إن يقال لها خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب إتباعه على كافة الأمة<sup>(٦)</sup> فهي اختيار دنيوي وهو ما أكدته ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) عندما بين حقيقة هذا المنصب انه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسعى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماماً فأما تسميته إماماً فتشبهها بإمام الصلاة في إتباعه والافتداء به ولهذا يقال الإمامة الكبرى أما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته<sup>(٧)</sup> وأشار المرعشي التستري (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م) إن الإمامة خلافة عن النبوة قائمة مقامها فكما إن النبوة واجبة في حكمة الله تعالى فهو بعينه دال على وجوب الإمامة في حكمته أيضاً لأنها سادة مسد النبوة لافرق بينهما إلا في تلقي الوحي الإلهي بلا واسطة<sup>(٨)</sup> فهي بذلك كانت أصل من الدين وركن من أركانه فلو أهمله الله تعالى لم يكمل دينه<sup>(٩)</sup>.

من ذلك نفهم إن الخلاف بين الفرق الإسلامية حول الإمامة إن الشيعة يرون إن الإمامة هي الخلافة ولكن بواسطة النص وأما توفيقياً منوط باختيار الله كونها ضرورة لهداية الناس "فهو الذي جعله الله آية للمؤمنين المتوسمين"<sup>(١٠)</sup> بينما تنوعت مسألة الخلافة عند السنة بين البعد التنصيصي بالقياس على قاعدة النص القائل "مروا أبا بكر فليصل بالناس"<sup>(١١)</sup> أو بالبعد الشوري الذي عد أصلاً من نظام الإسلام السياسي في تدبير قضاياها عندما انيطت مهام الاختيار إلى بعض الرجال ممن كان النبي راض عنهم قبل وفاته فمن استخلفوا بعده فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا<sup>(١٢)</sup> وهذا الخلاف الفكري اوجد في مختلف المراحل التاريخية عدداً كبيراً من الفرق التي دارت مباحثها الكلامية حول الإمامة لاسيما فرق الشيعة التي أكدت في نظامها الفكري إلى القول بإمامة البيت العلوي فقد أشار الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) إن الامامية اتفقوا على إن الإمامة بعد النبي في بني هاشم خاصة ثم في علي والحسن والحسين ومن بعد ولد الحسين دون ولد الحسن إلى آخر العالم، وإن النبي استخلف علي بن أبي طالب في حياته ونص عليه بالإمامة<sup>(١٣)</sup> فكانت نظرية الإمامة التي تعني السلطة والسلطة الأولى في المجتمع وعليها اختلف المسلمون منذ اجتماع السقيفة وكان الشيعة طرفاً أصيلاً ودائماً في الصراع الإسلامي حول السلطة إذ ناصروا وشايعوا أهل البيت وتحملوا في ذلك قهراً واضطهاداً وتنكيلاً استمر قروناً وهذا العنف بلغ حد المأساة أسهم فيه العديد من الفرقاء بدءاً من الأمويين ومروراً بالعباسيين<sup>(١٤)</sup>.

من خلال تلك الفكرة صارت الفرق السنية والشيعة تنافس بعضها لكسب الأعوان وتعيين الإمام حسب ما تراه فيه من صفات وخصال حتى تحولت مسألة الإمامة إلى مقولة دينية مختلفة ومتباينة بين الفرق استناداً إلى معاييرها ومفهومها إلا إن مشروعية الإمامة لها مبادئ ضامنة حتى تكون لها مشروعية اجتماعية من أجل تحقيق الاستقرار السياسي في المجتمع

لذا كان الشيعة الامامية من بين أكثر المذاهب الإسلامية التي رسخت انتقال مسألة الإمامة ووضعها في مفردات أصول الدين عندما قرروا إن النبي محمد نص على من يخلفه وإن كل إمام جديد يجب إن يعين بنص سابق" انه لعهد من الله نزل على رسول الله إلى رجال مسمين رجل فرجل حتى تنتهي إلى صاحبها<sup>(١٥)</sup> بينما حاول العقل السني إرجاع مسألة الإمامة إلى الفروع وظلت محوريتها مندرجة في مباحث العقيدة والنقل الظاهر لقضاياها وهي مسألة أثبتت خطورتها ومفاسدها التاريخية وتشهد بذلك الإسقاطات الفكرية من الأحداث المؤلمة التي عرفت بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب وتحول نظام الحكم الشوري إلى نظام حكم المتغلب وكل ذلك سببه التأويل والتفكير في قضايا الإمامة والاختلاف الذي جرى في التعامل مع تلك المسألة بمصطلحات العقيدة لا بمصطلحات السياسة الشرعية فالخوارج جوزوا إن تكون الإمامة في غير قريش وكل من نصبوه ر برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله<sup>(١٦)</sup> ففي الوقت الذي يجد فيه الامامية إن التمسك بالإمام واجب شرعي يراها الخوارج أنها حق مشاع في كل طبقات المجتمع لا إن تحصر في بني هاشم أو علي وأبنائه ونسله من بعده وهم بذلك مع الاختيار والبيعة كطريق لنصب الإمام وضد فكر الشيعة في النص والوصية<sup>(١٧)</sup> وظهر اتجاه يجيز إمامة المتغلب الذي تمكن من الاستيلاء على الحكم بالقهر والقوة وصارت سلطته أمرا واقعا وبرز من تصدر هذا الاتجاه هو الشافعي الذي قال إن كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمى خليفة ويجمع الناس عليه فهو خليفة<sup>(١٨)</sup> وأكد احمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) على وجوب السمع والطاعة للائمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين<sup>(١٩)</sup> ومن هنا نشأ فكر التغلب الناجم عن غياب التداول السلمي للسلطة وإبقاء مجال السياسة والحكم حكرا على الحاكم المتغلب وقرباته وعصبته وهو نظام هدم فيه حق الأمة في البيعة ونفي واضح لمبدأ الشورى فمثلت تلك الفكرة خطرا على المسلمين وتهديدا لوحدهم لاسيما إن العباسيين عندما بنوا فكرتهم في خلافة الأمة وإمامتها استمدوا وعركوا اغلب النظريات والأنظمة فيها وهي في اغلبها لجأت إلى التعميم لذا انصب جهدهم على إيجاد نظرية مستمدة من واقع السياسة لقطع الطريق أمام المتطلعين للوصول إلى سدة الحكم ومنافستهم في السلطة بالأخص أبناء عمومهم العلويين الذين نافسوهم هذا المجال لذا فالعباسيون انطلقوا ضمن مصدر رجوع الحق إلى أصحابه ومن نصرة الحق العباسي بدأت مسيرتهم الجديدة في الحكم مصحوبا بحق الإرث الذي عاد إليهم فالخلافة قد تدعمت أركانها عندهم من ميراث الرسول يرثها أهل بيته عندما ذكر السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) في خطبته بين أهل الكوفة أول خلافته عندما ذكر إن الخلافة قد جاءتهم من طريقين مقدسين (الله ورسوله) " الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكريما وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعله أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله وقرباته وأنشأنا من آبائه"<sup>(٢٠)</sup> ومن هذا النظام انطلقت قدسية الخلافة العباسية التي لم تعتمد على التوريث والشورى وإنما من نظام اختيار الأفضل والأصلح لقيادتها وأنها من الحقوق التي انحدرت من وراثة الرسول التي لايمكن التفريط بها أو التنازل عنها.

كانت الرؤية السياسية والتشريعية عند الشيعة لاتعترف بالخيار السياسي الذي بناه العباسيون في نظام الإسلام الذي بنى تفكيره على تقديس الخليفة ولايجوز المساس بأهليته وتقييم أهليته في تجربة الحكم، لذا عمل الشيعة على زعزعة هذا النظام العقدي العباسي وتقديم التصور الخاص للخلافة الذي ينطلق من فكرة الإمامة القائمة على النص والتعيين وتقديم كل المسائل العقدية من اجل صناعة نظام شرعي يقوم على ركيزة واحدة تمثلت في إن الخليفة هو الإمام المعصوم الذي قام الله تعالى ورسوله بتعيينه وتنصيبه ومن هنا بنى الشيعة واقعهم التاريخي في النظام السياسي من النصوص التي عززت فهم المسار السياسي واعتبار أهل البيت هم المسار الحقيقي للإسلام وان مسؤولية قيادة الأمة وإمامتها بعد النبي محمد حددتها النصوص الدينية التي أمرت الأمة بضرورة التمسك بأهل البيت بوصفهم الصفوة المسؤولة عن الرسالة الإسلامية وهمومها ومن هنا نجد إن هذا الأمر قد انبرى له الكثير من محدثي الشيعة وعلمائها وكان من بينهم الشيخ ابن زينب النعماني خلال مسيرته العلمية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في كتابه الغيبة الذي نتناوله في بحثنا هنا.

#### ترجمة المؤلف:

لم نعرف الكثير عن حياة المؤلف ونشأته الأولى لاسيما وان بعض المصادر التاريخية اكتفت بتعريفه وهو محمد بن إبراهيم بن جعفر المكنى بأبي عبد الله الكاتب النعماني المعروف بابن زينب<sup>(٢١)</sup> واشتهر باسم ابن زينب النعماني أما كنيته بأبي عبد الله لابد إن تكون إسما لأحد أبنائه فعرف بها وفي الوقت الذي نجعل فيه سبب تلك الكنية لاسيما بعد ان عزفت المصادر عن ذكر تفاصيل حياته وأسرته لكننا لانستبعد انه كني بذلك نسبة لابنه الأكبر عبد الله ، فالعرب دأبوا في تاريخهم على تسمية الشخص بكنيته لأسباب عديدة منها التعظيم والتوقير وأحيانا تقوم مقام الاسم فيعرف صاحبها بها<sup>(٢٢)</sup> ولم ننع على تفاصيل حياته وأسرته وأولاده سوى ما عرف عنه بذلك . أما لقبه بالكاتب يعود إلى كونه مارس مهنة الكتابة عند شيخه أبا جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ / ٩٤٠م الذي كان احد كبار رجال الشيعة، فكان النعماني يكتب ويروي له أحاديثه فقد أشار العلامة المجلسي إن النعماني كان تلميذ الكليني قد ضبط نسخة من كتاب الكافي وكان يقع في نسخته كثيرا من هذا الضبط<sup>(٢٣)</sup> ، والنعماني كانت نسبة إلى بلد النعمانية الكائن ما بين واسط وبغداد التي يظهر إن النعماني خرج منها<sup>(٢٤)</sup> وأشار ياقوت الحموي إن أهل هذه البلدة من الشيعة الغلاة كلهم ونسب إليها قوم من أهل الأدب<sup>(٢٥)</sup> ، أما لقب زينب التي نسب إليها محمد بن إبراهيم فلا نعرف حقيقته أو انه دعي بهذا اللقب نسبة لأمه زينب أم لا؟ كما أننا لم نجد في المصادر من يتحدث عن حياة النعماني وتاريخ ولادته وأسرته شيئا سوى ما ترجمه النجاشي عن الوزير أبي القاسم المغربي<sup>(٢٦)</sup> وذكر إن أم الوزير كانت فاطمة بنت أبي عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني صاحب كتاب الغيبة<sup>(٢٧)</sup> وهذه المصاهرة مع الوزير المغربي قد تكشف المكانة العلمية والاجتماعية التي كان يتمتع بها النعماني في عصره وانه بات مشهورا ومعروفا بين أوساط الأمراء والوزراء.

#### نشأته العلمية وشيوخه:

إن اغلب المعلومات التي استقينها عن الحياة العلمية للنعماني كانت من كتابه الغيبة فهو قد ذكر عددا من شيوخه الذين اخذ منهم أحاديثه بقوله : حدثنا واخبرنا ، وسنقتصر على عدد منهم وأبرزهم الشيخ الكليني الذي يعد أول من تتلمذ

على يديه كونه كتب عنه كتابه الكافي ثم حدث بأحاديثه فكان النعماني كثيرا ما يردد كلمة (حدثنا) عندما يتطرق إلى سرد رواياته في كتاب الغيبة فيقول مثلا : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني<sup>(٢٨)</sup> فقد كانت صيغ إسناد الحديث النبوي وتخرجه إن يسمع الراوي حديثا ثم أراد إن يتثبت من عدم وجود سقط في حديث فهو يصرح باتصال إسناد حديثه بالسماع من الشيخ عن طريق حدثنا أو أخبرنا لتعرف إن روايته متصلة الإسناد وغير منقطعة إذ أشار القاضي عياض إن لا خلاف بين الفقهاء والمحدثين بجواز إطلاق حدثنا وأخبرنا وغيرها فيما سمع الراوي من قول المحدث ولفظه وقراءته وإملائه<sup>(٢٩)</sup> فيتحقق بذلك صحتها وإثباتها. ومن الشيوخ المبرزين ممن تتلمذ لديهم وتحدث عنهم ابن زينب النعماني كان شيخه محمد بن عثمان بن سعيد العمري (ت ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م)<sup>(٣٠)</sup> وعبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلية (كان حيا سنة ٣٢٦ هـ / ٩٤٧ م)<sup>(٣١)</sup> واحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي المتوفى سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م<sup>(٣٢)</sup> والشيخ محمد بن همام بن سهيل الاسكافي البغدادي المتوفى سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م<sup>(٣٣)</sup> الذي اعتمد النعماني على رواياته وحدث عنه في كتابه الغيبة في مواضع عدة وكذلك وهو من العلماء المشهورين بالحديث وذاع صيته في البلدان ومن حفاظ الحديث لأهل البيت فقد حفظ لهم ثلاثمائة ألف حديث<sup>(٣٤)</sup>، ومن شيوخه أيضا سلامة بن محمد بن إسماعيل الارزني<sup>(٣٥)</sup> وهو من الرواة الثقة ممن رحل إلى عدد من البلدان ثم عاد إلى بغداد وتوفي بها سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م<sup>(٣٦)</sup> والمؤرخ والجغرافي الشهير علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)<sup>(٣٧)</sup> وغيرهم من الشيوخ الذين ذكرهم في معرض كتابه الغيبة.

من جانب آخر فإن تلقي العلوم من خلال الرحلة العلمية يعد أمرا مكملا لطريق التعلم والاستزادة من خبرات الرجال في مناطق العالم الإسلامي، فقد كانت الرحلة أمرا موجبا لطالب العلم وطلب العلو في إسناد حديثه فقد أشار الخطيب البغدادي إن المحدثين عنوا بعلو الإسناد في الحديث عناية كبيرة وتجشموا لتحصيله المشقات حتى رحلوا إلى الأقطار النائية سعيا وراء علو السند<sup>(٣٨)</sup> ومن البلدان التي رحل إليها لسماع الحديث كانت شيراز<sup>(٣٩)</sup> لأخذ الحديث من الشيخ موسى بن محمد القمي<sup>(٤٠)</sup> وذلك سنة ٣١٣ هـ<sup>(٤١)</sup> ونعتقد إن تلك الرحلة كانت أولى رحلاته إلى هذه المدينة ثم إلى بغداد سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م لسماع الحديث من محمد بن همام<sup>(٤٢)</sup> ثم كانت له رحلة إلى مدينة طبرية<sup>(٤٣)</sup> سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م<sup>(٤٤)</sup> إذ يبدو انه مكث بها مدة قبل عودته إلى بغداد فقد أشار النجاشي إن النعماني قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها<sup>(٤٥)</sup> وقد تحدث النعماني انه خلال وجوده في الشام كان قد رحل إلى حلب وحدث بها<sup>(٤٦)</sup> ما يعني انه ختم رحلته بها وانتهى به المطاف في تلك المدينة حتى وافاه الأجل فيها ولم تذكر المصادر التاريخية معلومات عن سنة وفاته ويمكن تقدير فترة وفاته أنها كانت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي لاسيما ان النجاشي قال " رأيت أبا الحسين محمد بن علي الشجاعى الكاتب المتوفى سنة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م يقرأ عليه كتاب الغيبة تصنيف محمد بن إبراهيم النعماني، لأنه كان قرأه عليه ووصى لي ابنه أبو عبد الله الحسين بن محمد الشجاعى بهذا الكتاب وبسائر كتبه والنسخة المقروءة عندي"<sup>(٤٧)</sup> ما يعني إن تاريخ إملاء كتاب الغيبة قد جرى في العام المذكور وبما إن النجاشي توفي سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م فاغلب الظن إن وفاة النعماني كانت ما بين سنة ٣٤٢ هـ وسنة ٤٥٠ هـ، أي انه كان حيا في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العشر الميلادي وتوفي في النصف الاخير منه.

خلال مسيرته العلمية تلك صنف عدد من المصنفات التي فقدت لأسباب غير معروفة منها: كتاب الفرائض كتاب الغيبة وكتاب الرد على الإسماعيلية<sup>(٤٨)</sup> ويبدو إن الكتاب الأخير قد صنف تحت وطأة انتشار المذهب الاسماعيلي الذي تبنته الدولة الفاطمية في مصر لذلك انبرى النعماني للرد على تلك الأفكار والمعتقدات لهذه الفرقة التي كانت تشكل خطراً حقيقياً تجاه المذهب الأثني عشري الذي يعتقده، كذلك كان له كتاب في التفسير يسمى تفسير النعماني نقلت منه رسالة المحكم والمتشابه المنسوبة للشريف المرتضى<sup>(٤٩)</sup> وأشار العلامة المجلسي في معرض حديثه عن أهل البيت إن النعماني له كتاب التسلي بمرويات الإمام جعفر الصادق<sup>(٥١)</sup> وذكر في باب منه عقاب الله تعالى في قتلة الإمام الحسين<sup>(٥٢)</sup>.

#### العصر الذي عاشه النعماني:

إن العصر الذي عاش فيه النعماني كان من العصور التي انتشر بها التشيع وازدهر نشاطه العلمي فالبويعيون الذين انطلقوا من شيراز سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م قد أسسوا دولتهم فيها وتوسعوا حتى شمل نفوذهم مناطق إيران والعراق وكانت أول غاراتهم على البلاد سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م وبعد غارات متواصلة دخلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م ليضعوا حدا للعهد التركي من الخلافة العباسية لينحل أمرهم ونزل الديلم البويعيون دور الناس وأمر أميرهم إن تضرب ألقابهم على الدنانير والدراهم<sup>(٥٤)</sup> ليبدأ عهد جديد سيطر فيه العنصر الفارسي على الخلافة العباسية وأسسوا دولتهم وأصبحوا هم الحكام الفعليين في هذه البلاد واستطاعوا دراسة الحسابات السياسية للمنطقة والمجتمع لذلك لم يتمتع البويعيون من انتقالهم إلى المذهب الأثني عشري بدل المذهب الزيدي الذي ينتمون له فكان الانتقال محكوما بمصالحهم السياسية وليست الدينية فانتسبوا للعقيدة الأثني عشرية التي تقول بغيبة الإمام ولحين عودته تكون السلطة الفعلية ملكا لا نزاع فيه لمن يستولي عليها شريطة إن يدافع عن قدسية الإسلام<sup>(٥٥)</sup>.

خلال تلك الأوضاع ظهر القرامطة الذين انتشروا في البحرين والعراق والشام وشكلوا عامل ضغط ضد العباسيين وخط عقدي مضاد لهم بعد إن تحالفوا مع الفاطميين الشيعة الاسماعيليين فارتبط القرامطة معهم بنفس المبادئ<sup>(٥٦)</sup> فكان السلاح الأساسي للفاطميين محبة المؤمنين لآل البيت إذ استخدموا هذا الأمر كمنافرة ضد العباسيين ولم يفت العلويين إن يطبقوا هذا المبدأ ضد العباسيين أيضا فصاروا يبتون في الناس أمل ولادة المهدي المنقذ من بيت علي ولا إن يلتمسوا بشرى مجيئه بالتأويل من القرآن وهكذا كانت السبل ممهدة لان يرى الناس في المهدي كائنا فائقا ينطق بالحق ويستحق الطاعة العمياء كونه العرف الأمثل بحقيقة الدين ويتضح إن تلك الحركة كانت موجبة ضد العباسيين وضد دين الدولة<sup>(٥٧)</sup> وهذا الأمر بلا شك ساعد على ازدهار الفكر الشيعي وتطور نظام الإمامة وتوسعه لاسيما بعد إن ظهر التشيع في مناطق أوسع وتبناه بعض الأمراء المستقلين فالحمدانيون كانوا من الأسر الشيعية الذين استطاعوا إن يسيطروا على الموصل سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م وتوسع نفوذهم حتى سيطروا على حلب وضموها لدولتهم وعرف عنهم اعتدالهم في التشيع ولم يكونوا متطرفين ومغالين في تشيعهم كالفاطميين<sup>(٥٨)</sup>.

لقد ساعد قيام هذه الدول على نشاط الفكر الشيعي وقد وصف المقرئ في هذا الأمر وتنبه إلى رواج التشيع بقوله: عندما قامت دولة بني بويه ببغداد سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م اظهروا مذهب التشيع وقويت بهم الشيعة وجهر الفاطميون بمذهب

الإسماعيلية وبثوا دعائهم في مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها حتى انتشر مذهب الرافضة في عامة المغرب ومصر والشام والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر والحجاز واليمن والبحرين<sup>(٥٩)</sup> وأمام هذه الأجواء استغل النعماني فرصة وجوده في حلب فقام بإملاء كتابه الغيبة على تلامذته ليعطي لأتباعه فكرة عن طبيعة التشيع وأخبار الرواية عن أئمة أهل البيت ويرسخ فكره من خلالهم في قيادة الدولة وعناصر ديمومتها.

#### طبيعة كتاب الغيبة:

هو احد الكتب التي اعتمدت بالحديث المنسوب حسب صيغ الإسناد إلى أئمة أهل البيت ويحمل في طياته معلومات تاريخية حاول النعماني إن يرصنها عن طريق ما رواه من أخبار عن الأئمة بإسناد ثقة من المشايخ وأراد من ذلك حسبما ادعى في مقدمة كتابه إن الهدف من تدوين الكتاب انه رأى طوائف من العصاة المنسوبة إلى التشيع المنتمية إلى نبينا محمد ممن يقول بالإمامة وتمسك بعقيدتها قد تفرقت كلمتها وتشعبت مذاهبها واستهانت بفرائض الله وخفت إلى محارمه<sup>(٦٠)</sup> فهو قد حدد الغاية من تأليفه للكتاب الموجه للشيعا الذين رافق انشقاق نحلهم إلى فرق وطوائف كثيرة تصل حسبما أشار الشهرستاني إلى ثلاث وسبعين فرقة ورافقها بالعدد أيضا كبار الفرق الأخرى<sup>(٦١)</sup> كل منها حاولت إن تجعل الإمامة في رجل تراه يمتلك من الصفات ما تظنه مناسبا دون الأخذ بمنهج الرواية والدراية في توثيق الأصلح والأفضل من الرجال ممن يتسنى مهام القيادة والخلافة في نظام الإسلام، في الوقت الذي رغب النعماني إن يجمع كل ما اتصل بأهل بيت النبوة والأدلة الشرعية على خلافة النبي فلا بد من اجتماع سمات معينة ثابتة في التفضيل، فكان موضوع النعماني الأساسي إن يجمع في كتابه احاديثا من رواية رويها عن النبي أو الإمام علي وولده المعصومين بعده بقوله "وقد جمعت في هذا الكتاب ما وفق الله لجمعه من الأحاديث التي رواها الشيوخ عن أمير المؤمنين والأئمة الصادقين عليهم السلام أجمعين مما سبيله إن يضاف إلى ما روي بحسب ما حضر من الوقت"<sup>(٦٢)</sup> وأكد على أهمية توثيق الرواية ضمن منهج وقواعد يعرف بها أحوال السند من حيث القبول أو الرفض والتأكيد على نص الحديث ومتمنه من الضبط وتحريروا ألفاظا "إن الرواية تحتاج إلى الدراية وخبر تدريه خير من ألف خبر ترويه"<sup>(٦٣)</sup> ومن خلال علم الدراية استطاع العلماء تدوين الأحاديث وحفظها والحكم على المرويات فيها من حيث القبول أو الرفض<sup>(٦٤)</sup>، فالدراية عند النعماني أوثق خبرا وأتم ثباتا بقوله "ولعمري ما أتى من تاه وتحير وافتتن وانتقل عن الحق وتعلق بمذاهب أهل الزخرف والباطل إلا من قلة الرواية والعلم وعدم الدراية والفهم فأنهم الأشقياء لم يهتموا بطلب العلم ولم يتعبوا أنفسهم في اقتنائه وروايته من معادنه الصافية على أنهم لو رويوا ثم لم يدروا لكانوا بمنزلة من لم يرووا"<sup>(٦٥)</sup> فهو حدد المسار العلمي لرواية الحديث من حيث وثاقة المصدر المأخوذة منه الحديث واستخدام العقل للثبوت والوثوق في السند لاسيما وإن روايات النعماني تعود بسندها إلى أئمة أهل البيت عن النبي محمد وبالتالي إثبات السنة بالطرق الصحيحة وبالتالي إثبات الإمامة والولاية للأئمة أهل البيت التي أراد إن يطرحها النعماني ضمن فكره في الاستدلال بأهميتها وضرورتها ودفع شبهات المشككين بوجودها من أعداء الدين والمخالفين وسائر الفرق من المبتدعين والشاكين والمعتزلة الدافعين لفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(٦٦)</sup>.

## رمزية نظام الإمامة وانعقادها:

إن توسع قضايا الانحراف الفكري مع ازدياد تنامي الفرق الإسلامية التي أرادت هدم أدلة الإمامة الصحيحة ووقفت على قضايا التأويل نحو مذاهب التعميم والإطلاق عندما نسبت الأمر إلى غير المؤهلين أو المنصوص عليهم في حقائق التاريخ والحديث النبوي، فقد ركز النعماني على إثبات الإمامة ضمن أدلتها الشرعية الرصينة من أقوال النبي محمد عندما قال إلى أهل اليمن عندما وفدوا إليه وسألوه عمن يخلفه فساق لهم مضامين عقلية تشير للإمام بعده بصفات خاصة مثل: الحبل من الله، السبيل من بعدي، هو الذي جعله الله آية للمؤمنين، تصفحوا الوجوه لمعرفة، وهو من تهوى إليه القلوب<sup>(٧٧)</sup> إن تلك الأساليب الرمزية التي استخدمها النبي للدلالة على الإمام بعده تعد كما عبر عنها اثنان من الباحثين: محاولة لتمرير الخطاب المضمهر ضماناً للمدلول الواقعي وعنصر فاعل بين الظاهر والخفي في عرض النصوص وكشف الأفكار<sup>(٧٨)</sup> وهذا الأمر جاء لتعدد المذاهب الفكرية والنزعات الدينية التي طرأت على الواقع الاجتماعي وبالتالي أطرت القول بقول الحذر والحيطة فاتجه الخطاب الأدبي ليعبر عن المشاعر والأفكار والمواقف التي قد تتعارض مع النوايا السائدة أو التوجهات الاجتماعية المنعقدة داخل النظام القبلي السائد وقتذاك وغرضه من ذلك حماية المدلول إليه إلى جانب كشف الخل ومعاظن الفساد في السياسة الاجتماعية التي التزم بها العامة من الناس وتعودها. كما إن النعماني ساق مفهوماً جديداً حول الإمامة واستحقاق من يتصدها بمصطلح (العترة) وألزم هذا المفهوم بأنه مصاحب للقرآن "القرآن مع العترة والعترة مع القرآن"<sup>(٧٩)</sup> وهو إفصاح دال على التلازم بين الإمامة والله وأنها مخصصة بفئة معينة من الناس دون غيرهم وإن مفهوم العترة أوضحه النبي محمد عندما سئل عن العترة قال هم "علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة"<sup>(٨٠)</sup> وهذا ما تواترت في ذكره بعض كتب السنن عندما تحدثت عن العترة أنهم من أهل بيت النبي<sup>(٨١)</sup> وهو تحديد محكم لمعايير التسلسل الزمني التي تضع مسألة الاستخلاف ضمن أدلة عقلية واقعية أسسها الأفضلية المرشحة من النبي لمنع الاختلاف والتنازع وربما كان الحديث مانعاً لما تداولته السياسة الاستخلافية عندما أبعدت الإمام علي بن أبي طالب عن ميزان الترشيح بعد وفاة النبي عندما استندوا إلى ما قاله أبو بكر في حادثة السقيفة "نحن عترة رسول الله التي خرج منها"<sup>(٨٢)</sup> إذن العلاقة الحامية لرسول الله تمثلت بأهل بيته دون غيرهم والتأكيد على أهمية أهل بيته والاحتجاج لأحقية المخصوصين منهم بالإمامة وأن النبي عالج مسألة خلافته معالجة سياسية بحتة بعيدة عن منطق القبيلة أو المصلحة التي فرضتها طبيعة الأحداث بل بالكفاءة السياسية التي أهلت الإمام علي بن أبي طالب وبعضاً من أبنائه وتلك القضية التي وصفتهم بالعترة نعتقد أنه نوع من الإجماع الذي ناله هؤلاء بعيداً عن إطار القرابة والقبيلة فكان مثلهم كأصحاب الكهف وباب السلم ليدخله الناس كافة<sup>(٨٣)</sup> فذلك إطار نظري لطبيعة بناء الدولة ودولة الخلفاء وفق أسس انتقال الحكم وتداوله بينهم ضمن معايير السلام والكفاءة والأهلية.

## الاستدلال المقدس للإمامة:

يدخل المقدس في منظور الإسلام في إطار إبعاد الاعتقاد به ويعدونه قضية إنسانية لا يجوز تدنيسها أو التناول عليها كونها تمس كرامة الإنسان وتعد تطاولاً على العقيدة والدين وجاء في مفهوم المقدس معان عدة منها: تنزيه الله عز وجل والطهارة

والظاهر المنزه من العيوب والنقائص والتطهير والتبريك<sup>(٧٤)</sup> فالنعماني نقل بعض الأحاديث للدلالة على قداسة وطهارة أئمة أهل البيت بأن جعل إمامتهم منوطة ومحفوظة من الله تعالى فقد ساق حديثاً عن الإمام جعفر الصادق يؤكد على قداسة الإمامة قائلاً "لعلكم ترون إن هذا الأمر في الإمامة إلى الرجل منا يضعه حيث يشاء والله انه لعهد من الله انزل على رسول الله إلى رجال مسمين رجل فرجل حتى تنتهي إلى صاحبها"<sup>(٧٥)</sup> وان الإمامة هي منزلة الأنبياء وارث الأوصياء إن الإمامة خلافة الله وخلافة رسول الله<sup>(٧٦)</sup> وقال أيضاً إن الإمامة وصية نزلت من السماء على رسول الله كتاباً مكتوباً ولم ينزل على رسول الله كتاب مختوم إلا الوصية فقال جبريل: يا محمد هذه وصيتك في أمتك إلى أهل بيتك"<sup>(٧٧)</sup> إذن فالوصية من القضايا المقدسة التي لا يجوز مخالفتها كونها إحدى مصادر التشريع الإلهي والديني وهو اختيار قرره الله تعالى في تفضيل أهل البيت ورفعهم إلى مرتبة وطبقة تختلف عن غيرهم، وهنا يبدو إن النعماني أكد على فكرته بوجود حقيقة مطلقة ألا وهي المقدس ويعتقد إن للحياة أصل مقدس وان الوجود البشري يحين كل إمكاناته في المعيار الذي هو فيه ديني كون النبي محمد هو من أكد على قداسة الإمامة "دفع رسول الله إلى علي صحيفة مختومة باثني عشر خاتماً وقال له: فض الأول واعمل به وادفع إلى الحسن بفض الثاني ويعمل به ويدفعها إلى الحسين يفض الثالث ويعمل به ثم إلى واحد واحد من ولد الحسين... وان الله جل اسمه انزل من السماء إلى كل إمام عهده وما يعمل به وعليه خاتم ويعمل بما فيه"<sup>(٧٨)</sup>.

لقد أقام النعماني بعض الأسس والعلائق في مجال ترسيخ نظام الإمامة وتفعيل قداستها كمجال ديني يطغى على المجال السياسي من خلال ربط الإمامة بالدين "إن إمامنا هذا بمنزلة من الله وبه ينتقم لنفسه ودينه وأوليائه"<sup>(٧٩)</sup> وان الإمام اصطفاؤه الله واصطنعه<sup>(٨٠)</sup> وهو تحول موضوعي لا يخالف المنهج الشرعي أو يناقضه ومن تلك القواعد التي رافقت مبدأ حراسة الدين عند الإمام هي: الطاعة: وتعني السلطة والإمارة بشكل عام من خلال طرح أسس التربية الواجب على المجتمع تعلمها من أجل تنظيم العلاقة بينهم وبين الإمام وبالتالي الوصول إلى التدبير ووسيلة لضبط العلاقة بين الإمام والرعية فقد أشار النعماني حديثاً نسبته للإمام الصادق انه قال "إنما إنا إمام من أطاعني"<sup>(٨١)</sup> "ومن أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل طاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية"<sup>(٨٢)</sup>، فالله تعالى هنا وضع الإمام المطاع موضع الزعامة دون إن نلاحظ شروطاً وضعها عن نوع هذه السلطة سوى إمامة العقل والعلم بكتاب الله وسنة النبي أكثر من غيره<sup>(٨٣)</sup> وتلك الصيغة عند النعماني كما يبدو أنها كانت محاولة صريحة للتعبير عن الإيمان بالله يكمن في تحقيق الإمامة لبعدها المقدس ومسارها الوجودي الذي لا يتحقق لولا ظهور الإمامة فقد عبر عن ذلك في مقدمة كتابه عندما أثنى على الله بشكره المستحق لإخراجه إياهم من العدم إلى الوجود وتصويره إياهم في أحسن الصور وإسباغهم عليهم النعم ظاهرة وباطنة لا يحصيها العدد"<sup>(٨٤)</sup> وبالتالي فإن تحقيق أهداف الإمامة لا تتحقق دون إثبات الولاية والتأكيد عليها في مسارها الصحيح بقول الإمام علي بن أبي طالب "الولاية لنا أهل البيت"<sup>(٨٥)</sup> وهذا الاصطلاح مقارنة بما عرف عن الله بأنه الولي والوالي مالك الأشياء جميعها والمتصرف فيها وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطق عليه اسم الوالي<sup>(٨٦)</sup> إذ يفهم من ذلك التسليم بكل ما يتعلق بالعقيدة وبفروع الدين والمسألة السياسية والاجتماعية وهي من شروط الإيمان ومشكلة الإمام في سيرته وسلوكه.

برهان العلم الإلهي:

استدل النعماني إن الإمامة هي حجة يستدل بها على القرآن وهناك تلازم وثيق بينهما وإن وجودهما متواتر في الأخبار وليس حدث طارئ فقد أكد الإمام علي في خطبته بالكوفة إن الله في أرضه حجة بعد حجة يهدونهم إلى الدين ويعلمونهم علم الله لكيلا يتفرق أتباع أوليائه، وهؤلاء الحجج أما ظاهر مطاع أو خائف مغمور ليس بمطاع لكي لا تبطل حجة الله ويضل أولياؤه<sup>(٨٧)</sup> فهو يلح إلى خطر هذه المهمة ووجوب تنفيذها وقوة من يتصدرها، فالحجة عند أهل اللغة هي البرهان وما دفع بها الخصم والوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة<sup>(٨٨)</sup> لئلا تكون على الناس حجة بعد الرسل ولتكون حجة الله عليهم تامة غير ناقصة<sup>(٨٩)</sup> فالحجة يعد دليلا على برهان العقل عند الأئمة وقولهم ملزم للرجوع إليه والتعويل على تطبيقه والأخذ بتوجيهاتهم فقول النبي: إنا وأهل بيتي مطهرون فلا تسبقوهم فتظلموا ولا تخلفوا عنهم فتزلوا ولا تعلموهم فأنهم أعلم منكم هم أعلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا فاتبعوا الحق وأهله حيثما كان وزايلوا الباطل وأهله حيثما كان<sup>(٩٠)</sup>، فتميز الحسن والقبيح لا يتم إلا بالعقل الذي هو مضمار الحكمة ومن أودع قلبه الحكمة فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد امن من الخطايا والزلل والعتار<sup>(٩١)</sup>، فالبناء العقلي وحجية البرهان عند النعماني هي العصمة الخالية من الخطأ وهو لطف الهي وهي على حد تعبير أحد الباحثين موهبة وان العصمة نوعا من العلم لأن الإنسان إذا علم بقبح شيء فلا يريد أن يعلم بالآثار المترتبة على الفعل الذي يريد إن يقدم عليه فانه يقدم بالحسن ويحجم عن القبيح فتكون العصمة عندئذ منبعثة عن العلم<sup>(٩٢)</sup> فالخطة المرسومة عند النعماني لحكم دولة الخلافة لا بد إن يترأسها المعصوم وبالتالي تحقيق الاستقرار والسيطرة على جميع النشاطات والعلاقات وعوامل الإزعاج والضغط التي تؤثر على المنهج السياسي من أهل الدعاوى الباطلة المنتمين إلى الشيعة<sup>(٩٣)</sup> لذا كانت فاعلية تحقيق السيطرة تتحقق مع تأثير الإمام في الرعية من خلال توفر الصفة الشرعية لإمامته فالدستور الذي أعلنه النعماني جاء هادئا مخاطبا العقل في سبيل الإقناع مقدما الرغبة على الرهبة فالمجال ليس مجالا للثورة بل بوضع أسس ثابتة للإدارة وتقوية مضمون الإمامة الفكري فتسائل: وأي حجة للخلق على الله بعد هذا الإيضاح والإرشاد؟ من إن يكلنا إلى نفوسنا وعقولنا واجتهادنا فان من تقدم عليهم مرق ومن تخلف عنهم غرق ومن خالفهم محق ومن لزمهم لحق<sup>(٩٤)</sup> لذا فقد فوض النعماني إدارة الأمة إلى أئمة أهل البيت كوسيلة لتنفيذ خطة سياسية غايتها نقل النفوذ وسلطة الأمر إليهم والاستئثار بالقيادة وأراد رفع شأن أهل بيت النبي عندما ذكر إن عدتهم عدة أشهر السنة آخرهم يصلي عيسى بن مريم خلفه<sup>(٩٥)</sup> وبلاشك إن هذا الخطاب غرضه الوقوف أمام ادعاءات العباسيين بالحكم وتفنيدهم دعاواهم الخطابية بالتمسك بالسلطة عندما جعلوا الخلافة أحد الحقوق الخاصة بهم وأنها حق من حقوقهم المغصوبة فعادت إليهم وأنهم متمسكون بالأمر حتى النهاية فخطابهم أول بدايات تأسيس دولتهم في الكوفة يوضح منهجهم الفكري عندما خاطبوا الرعية بقولهم "واعلموا إن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم"<sup>(٩٦)</sup> فالنعماني يؤكد ان هذا الأمر (الإمامة) في ولد علي خاصة إلى يوم القيامة<sup>(٩٧)</sup> كون الإمام له سمات لا يدانيه فيها أحد فهو العالم الذي لا يجابه وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة والفهم من نسل المطهرة البتول ولا يدانيه في حسبه أحد من صميم البيت من قريش والذروة من هاشم<sup>(٩٨)</sup>.

دولة العدل الإلهي:

إن النظام الجديد الذي دعا إليه النعماني في كتابه يقوم على إجراءات عملية وميدانية من أجل تأسيس دولة العدل الإسلامية ، فالعدل يعني إعطاء الحقوق وحفظ المجتمع وحماية صلابته ، فقد أشار الطرطوشي إن بالسلطان الجائر تفسد البلاد والعباد وتقترب المعاصي والآثام أما السلطان إذا عدل انتشر العدل في رعيته وأقاموا الوزن بالقسط وتعاطوا الحق فيما بينهم ولزموا قوانين العدل فمات الباطل وذهبت رسوم الجور وانتعشت قوانين الحق فأرسلت السماء غياثها وأخرجت الأرض بركاتها ونمت تجارتها وزكت زروعهم ودرت أرزاقهم ورخصت أسعارهم<sup>(٩٩)</sup> والعدل في مذهب أهل السنة إن الله تعالى عدل في أفعاله بمعنى انه متصرف في ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ووضع الثنى موضعه وعند المعتزلة فهو ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة<sup>(١٠٠)</sup> فالمعتزلة قرروا إن الإمام العادل هو من يتولى إنفاذ الأحكام والشريعة أضافوا: أو من يأمره<sup>(١٠١)</sup> وقد أكد النعماني كونه أحد أقطاب التشيع إن دولة العدل الإلهي لا تتحقق إلا من خلال الإمام الذي يأخذ مهام الإصلاح والسعي إلى تحقيق النجاح والسعادة للأمة وهو ما أطلق عليه صفة (القائم) فهو قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية فمن أطاعه أطاع الله ومن عصاه عصى الله<sup>(١٠٢)</sup> وأطلق عليه أيضا المهدي<sup>(١٠٣)</sup> وصاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر<sup>(١٠٤)</sup> وقائم آل محمد<sup>(١٠٥)</sup> وصاحب الغيبة المنتظر<sup>(١٠٦)</sup> والقائم من نسل علي<sup>(١٠٧)</sup> والمنتظر الثاني عشر<sup>(١٠٨)</sup> وصاحب الحق<sup>(١٠٩)</sup> وجاءت تعددية الأسماء أو الصفات جزءا من الترميز وعدم التصريح بذاته عليه فهو رجل من ولد الحسين يسمى ولا يكنى يظهره الله ليملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا<sup>(١١٠)</sup> فالظروف السياسية المحيطة منعت من الإشارة إليه بذاته وإنما بصفات متعددة لدفع الفاسد أو توقيا من الضر على ذكر اسمه الصريح وهذا دليل على المواجهة الحادة مع نظام فكري منافس شديد وقوي فقد انصب بعض جهد العباسيين على التحري عن فكرة وشخص المنقذ أو المهدي الذي روجت له الأوساط الشيعية فاعتقد العباسيون انه سيقضي على دولتهم فاتخذوا جميع الإجراءات الحاسمة لإلقاء القبض عليه وإنهاء دوره<sup>(١١١)</sup> إذ كان وجود الإمام المهدي شكل خطرا على العباسيين كونه يمثل الخط الشيعي الذي لا يعترف بخلافهم<sup>(١١٢)</sup> وبين النعماني إن ختام الإمامة بالمهدي وهو التاسع بعد الحسين بن علي<sup>(١١٣)</sup> وهو تأكيد على وجوده وإقرار بحضوره الزمني فقد روى الإمام محمد بن علي الباقر إن أمر المهدي محتوما فمن شك في قولي لقي الله سبحانه وهو به كافر وله جاحد فهو المسمى باسمي والمكنى بكنتي السابع من بعدي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا<sup>(١١٤)</sup> فانتشار الفوضى والفتن وذيوع الفساد وطلعت الفتنة ونزلت البلية والتحمت العصبية وانتشر الغلو بين الناس واجمعوا إن الحجة ذاهبة والإمامة باطلة<sup>(١١٥)</sup> كلها مبهدات قبل رسوخ الدولة العادلة والقضاء على تلك المخاطر فمهام إمامته تعد أكبر من مسألة النبوة كون مشاق العمل والإصلاح الاجتماعي نابع من مخاطر الأفكار التي هيمنت على الرعية وتأصلت به لذا فالقائم الذي يظهر يلق معاناة ومشاق كبيرة" إن القائم يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله لأن رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقوشة والخشب المنحوتة وان القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلون عليه"<sup>(١١٦)</sup> وهذا التأويل لابد إن يتطلب عقلا واعيا ومبان فكرية قوية لاسيما إن فن التأويل هو فك للرموز واشتغال الفهم بقصد الوصول إلى فهم جديد للمعنى<sup>(١١٧)</sup> وتلك مهام كبرى لا يقوى عليها سوى من امتلك مؤهلات القيادة الفكرية والإلهية وتلك المهام ترادفت وزادت مع حيرة الناس وتغلب الأهواء عليهم ولهذا

الأمر يثبت صاحب كتاب الغيبة إن الإمام أفضل من جميع رعيته في صفات الكمال من الفهم والرأي والحزم وجسن الخلق والعدل والتقوى والسياسة الشرعية ونحوها ففي هذه الشروط تتجلى روح الثورة على الباطل وعلى كل من يتطفل على مناصب ليس بها أهل<sup>(١١٨)</sup> وهذا الأمر ليس شرطاً عابراً أو مفتعلاً بل كما عبر عنه النعماني بل لهداية الناس وإنما سعي مهدياً لأنه يهدي إلى أمر خفي ويحكم بين الناس بالعدل<sup>(١١٩)</sup> فهي درجة من خصائص إمام هذه الدولة فالمهدي أو القائم الذي يقود دولة العدل الإلهي له من السمات التي ينفرد بها وهي كما أفصح عنها النعماني :

- ١- سمات بدنية: وهي علامات للتفرد والتميز ظاهرة على الجسد واضحة للعيان ليست محل جدال أو تأويل أو اختلاف فهو ذاك المشرب حمرة الغائر العينين المشرف الحاجبين العريض ما بين المنكبين برأسه حزاز<sup>(١٢٠)</sup> وبوجهه اثر ، المبدح<sup>(١٢١)</sup> البطن<sup>(١٢٢)</sup> .
  - ٢- سمات افتراضية: بأنه يشبه النبي يوسف<sup>(١٢٣)</sup> ونعتقد إن هذا التشبيه لا يقصد به أمراً شكلياً وإنما فيه معنى التقارب بين سنة يوسف وسنة القائم في الحكم والإدارة وهذا ما أكدته الإمام الباقر في حديثه إن صاحب هذا الأمر فيه سنة من أربعة أنبياء هما النبي موسى الذي كان خائفاً يترقب وسنة عيسى وسنة يوسف في السجن والغيبة وسنة محمد في بيان آثاره وجهاده حتى يرضي الله<sup>(١٢٤)</sup> وهذا يعني إن الإمام الثاني عشر له اتصال بالرعية ويسير بينهم وإن أفعاله هي الدليل على شخصه.
  - ٣- سمات تكوينية: وهي سمات لا تحتاج إلى تعلم بل هي أدلة على ميزة الشخصية المهدوية بأنه رجل يخرج من صلب النبي واسمه عليه، يشبهه في الخلق والخلق<sup>(١٢٥)</sup> .
  - ٤- سمات أخلاقية: وهي المبادئ القويمة التي تعكس جوهر الإنسان التي بموجها يمكن تحقيق الأمن الفكري والعقدي، فقد أشار النعماني إلى حديث بسلسلته عن الإمام أبو عبد الله الصادق عندما سئل : بأي شيء يعرف الإمام القائم؟ قال بالسكينة والوقار ومعرفة الحلال والحرام وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد<sup>(١٢٦)</sup> فالمصلحون كما عبر عنهم أحمد أمين تعودوا الاستقلال بالرأي أي إن الفكر نابع من النفس فكبار الرجال والمصلحون يفكرون بعقولهم لا بعقول غيرهم ولا يتبعون رأي غيرهم ثم إن أرادوا حقاً قالوا به مهما كانت نتائج قول الحق<sup>(١٢٧)</sup> وهي إحدى درجات الفضيلة في الأخلاق.
  - ٥- سمات عقلية: فالمعرفة العقلية أساس للجذب والتفاعل فالسمات العقلية تعبر عن الاستعداد للأفعال الإدراكية التي تميز شخص القائم المهدي عن غيره عندما وصف بإنتاج الفكر البعيد عن الهوى والميول فهو المخصوص بالعلم والبيان وحفظ علوم القرآن ومعرفة التنزيل والتأويل والمحكم والمتشابه والخاص والعام والظاهر والباطن وسائر معاني القرآن الكريم وتفاسيره وتصاريفه ودقائق علومه وغوامض أسرارته حتى قال الإمام الصادق عنه "لو أدركته لخدمته أيام حياتي"<sup>(١٢٨)</sup> .
- إن كل تلك السمات والمزايا للقائم المهدي الذي يقيم دولة العدل الإلهي تشير إلى ظاهرة التكامل الذاتي التي توافقت انتصار الموكل بتأسيس دولة العدل فهو القادر على تحدي كل الابتلاءات التي تطرأ على الأمة الإسلامية وتعطيه قدرة أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بوعيه الكامل فلا تتحقق بوادر هذه الدولة العادلة إلا بوجود حوادث ومحن تحاول إفشال مخطط الظهور فأشار النعماني إن قدام قيام القائم علامات بلوى مثل الجوع والغلاء وفساد التجارات وخوف شديد<sup>(١٢٩)</sup> وهنا يتبلور الاعتقاد عند الناس بمجيء عادل ينقذهم من الشدائد والمصائب فصار انحصار الأمل بانتظار المخلص في

الوجدان الشيعي فاعلا حتى صار الانتظار من أفضل الأعمال في المعتقد الشيعي<sup>(١٣٠)</sup> لأن الانتظار والتقرب له أبعاده الثورية بجميع معانيه على الواقع السيئ يرافقه الصبر والكف والانتظار للفرج<sup>(١٣١)</sup> عندئذ يفهم إن النتيجة المتوقعة من هذه المسألة هو الدعوة إلى التسليم لمشينة الله فضلا عن زرع الأمل في الظهور القادم ولزوم طريق التشيع والولاء لأهل البيت الذي فسره باقر شريف القرشي بان طاعتهم فرض ديني<sup>(١٣٢)</sup> ومن ابرز ملامح الانتظار هو التسليم لمشينة الله ليس بسياق غيبة الإمام وإنما بمواجهة الأحداث الاجتماعية والسياسية وبالذات جور السلطات الحاكمة ويتضح في هذا المضمون رواية نسبت إلى الإمام الباقر رواها النعماني كاملة عن أبي الجارود<sup>(١٣٣)</sup> انه قال للإمام أوصني، فقال أوصيك بتقوى الله وان تلزم بيتك وتقعّد في دهماء<sup>(١٣٤)</sup> هؤلاء الناس وإياك والخوارج منا فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء واعلم إن لبني أمية ملكا طويلا لا يستطيع الناس إن تردعه وان لأهل الحق دولة إذا جاءت ولاها الله لمن يشاء منا أهل البيت فمن أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى وان قبضه الله قبل ذلك خير له واعلم انه لا تقوم عصابة تدفع ضيما أو تعز دينا إلا صرعتهم المنية والبليّة حتى تقوم عصابة شهدوا بدرا مع رسول الله لا يوارى قتيْلهم ولا يرفع صريعهم ولا يداوى جريحهم<sup>(١٣٥)</sup> وواضح إن الحديث أعلاه يريد ثني المؤمنين الشيعة عن محاولة تقرير مصيرهم بأيديهم عبر الثورة على حكام الجور أو ثنهم عن الارتباط أو التحالف مع أي شخص يثور ضد السلطات الحاكمة لاسيما وان قوى الجور ممثلة بالأمويين في هذا الحديث غير ممكن تحديها من قبل الناس الذين يجب عليهم الامتناع عن النشاط السياسي وتبني حياة هادئة ورعة يمارسون فيها شعائر المذهب الأمامي تحت شعار التقية فيما ينتظرون بصبر ظهور الإمام الغائب<sup>(١٣٦)</sup> بل هناك أحاديث أخرى تأمرهم بالهمود السياسي والانعزال الاجتماعي وفقا لرواية الإمام جعفر الصادق على المؤمنين الشيعة ملازمة بيوتهم فقد هلك مستعجلو الظهور<sup>(١٣٧)</sup> وهي إشارة إلى عدم الاستعجال بالثورة ففي ذلك النجاة والسلامة لهم بل على هؤلاء الصبر والكف والانتظار للفرج والامتنال لأوامر الإمام لما فيه السلامة من الفتنة<sup>(١٣٨)</sup> وخلال فترة الصبر والانتظار يتهبأ الناس أو الأمامية لمعرفة الإمام مع إن ملامح هذه المعرفة غير موضحة سوى إن من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية<sup>(١٣٩)</sup> إلا إن تلك المعرفة لها منافع جمة ففيه تربية للاماني وتألّف قلوب الناس ولولا الانتظار لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الإيمان إلى الإسلام<sup>(١٤٠)</sup> والامامية في زمن الغيبة يميزون ويمحصون حتى تبقى منهم جماعة لا تضرها الفتن<sup>(١٤١)</sup> وهذا الأمر يظهر الصبغة الفكرية والمضامين السياسية للانتظار التي نقلت عن الإمام الباقر قوله إنه قال "كل راية ترفع قبل راية القائم صاحبها طاغوت"<sup>(١٤٢)</sup> لذا باتت قضية دولة العدل الإلهي تلزم وتتمثل بقضية الانتظار التي رسخها النعماني من خلال احاديثه في نفوس الشيعة الامامية وان المخلص المهدي الذي ينسل من دم الرسول ومنهجه هو القادر على تحقيق العدالة بعد زمان الانتظار والفتن فهو الوحيد الذي يحقق العدل والإنصاف فلا تأخذه في الله لومة لائم ويمكنه القسمة بالسوية بين الناس ويقوم بالسيف ويقول بالحق ويعمل به<sup>(١٤٣)</sup>.

الخاتمة:

إن الأبعاد الفكرية التي ساقها النعماني حول نظام الإمامة وتطورها يفسح المجال لفهم الغاية المطروحة من تأليف كتابه في خضم انتشار دول التشيع وادعاء الإمامة من البعض منها وقد توصلنا من خلال الدراسة الى بعض النتائج منها:

- ١- حاول ابن زينب النعماني إن يرسخ تلك العقيدة ضمن سياقات الروايات التاريخية ذات الدليل والسند الصحيح وفق نظام الدراية وليس الرواية .
- ٢- ساق أمر الإمامة على أنها نظام مقدس قائم على النص الإلهي غرضه تحقيق المحبة والأمان للرعية وإزالة الفساد عن الأمة الإسلامية
- ٣- اعتقد ابن زينب النعماني إن الإمامة لاتزول حتى قيام الساعة إذ كانت محور رواياته عن القضية المهدوية وهي مفهوم أساسي ومحوري عند الشيعة الإمامية التي اعتبرها النعماني معلما دينيا منبثق عن الوحي الإلهي ومرتبطة بوجود الإمام الثاني عشر الذي اتصف بسمات وأوصاف تدل على ثباته وتمييزه عن بقية الناس فهو الذي سد الفراغ الفكري والحيرة عند المشككين به مع بروز المحنة والمصاعب التي رافقت وتلت غيابه.
- ٤- كان على ابن زينب النعماني إن يبين لإخوته في الدين ما اشتبه عليهم وان يأخذ بيدهم لينقذهم من الحيرة ويخرجهم من الظلمات والشك إلى نور اليقين فكتب كتابه الغيبة ليعرف الشيعة بأحاديث غفلوا عنها بحق الأئمة خلال تلك البرهة فأدرج في نصوص كتابه بما توفر لديه من رواة حدثوا بها عن الأئمة فكان واحدا من علماء الشيعة الذين يشار لهم بالبنان ممن أوضح الالتباس حول القضية المهدوية ونظام الإمامة.
- ٥- أراد ابن زينب النعماني ان يرسخ فكرة القائم او المهدي انها دولة العدل الإلهي التي تعزز ظاهرة التكامل الذاتي لدى الأئمة وان الموكل بهذه الدولة تحدى كل الابتلاءات التي طرأت على الأمة الإسلامية بوعيه الكامل في تقويم كل الظواهر الاجتماعية.

## المصادر والمراجع

- ١- ابن الاثير ابو السعادات، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م
- ١- النهاية في غريب الحديث والاثار (تحقيق، طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناوي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩).
- ١- احمد بن حنبل، ابو عبدالله بن هلال الشيباني ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م.
- ٢- أصول السنة (ط١، السعودية، دار المنار، الخرج، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
- ١- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بردزبة الجعفي ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م.
- ٣- صحيح البخاري ( الطبعة السلطانية، المطبعة الاميرية ببولاق، ١٣١١هـ).
- ١- البههاني، علي ابن السيد محمد ابن السيد علي الموسوي ت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥.
- ٤- مصباح الهداية في اثبات الولاية (اشراف رضا الاستادي، ط١، الكويت، شركة مكتبة الالفين، ١٩٩٩م).
- ١- البهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م.
- ٤- السنن الكبرى (تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣).

- ٥- مناقب الشافعي (ط١, القاهرة, مكتبة دار التراث, ١٩٧٠م).
- الترمذي, محمد بن سورة بن عيسى بن موسى الضحاك ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م.
- ٦- سنن الترمذي (تحقيق ابراهيم عطوة عوض, ط٢, نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر, ١٩٧٥).
- ابن حبان, أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م.
- ٨- صحيح ابن حبان المسند الصحيح على التقاسيم والانواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها (تحقيق محمد علي سونمز و خالص أي دمير ط١, دار ابن حزم, بيروت, ٢٠١م).
- ابو الحسن الاشعري, علي بن اسماعيل ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م.
- ٩- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين (عنى بتصحيحه, هلموت ريتز, الماني, الناشر دار فرانز شتايز, ط٣, ١٩٨٠م)
- الخطيب البغدادي, ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م.
- ١٠- الرحلة في طلب الحديث (تحقيق نور الدين عتر, ط١, الناشر امين دمج, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٧٥).
- ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م.
- ١١- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ( ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة مراجعة سهيل زكار, ط١, دار الفكر, بيروت, ١٩٨١م).
- ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م.
- ١٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ط١, تحقيق أحسان عباس, بيروت, دار صادر, ١٩٩٤).
- ابن داود الحلبي, تقي الدين الحسن بن علي ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م.
- ١٣- الرجال (ط١, ايران, تصحيح وتحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية, مشهد, نشر مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة, ١٣٨١هـ/١٩٦١م).
- أبي داود, سليمان بن الأشعث بن أسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م.
- ١٤- سنن أبي داود (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ت ٣٩٢هـ/١٠٠١م, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت).
- الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.
- ١٥- سير أعلام النبلاء (القاهرة, دار احياء التراث, ٢٠٠٦م).
- الشهرستاني, ابو الفتح محمد عبد الكريم بن ابي بكر أحمد ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م.
- ١٦- الملل والنحل (الناشر مؤسسة الحلبي).
- الشيخ الصدوق, أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ/٩٩١م.
- ١٧- معاني الاخبار (عنى بتصحيحه وتحقيقه, علي اكبر غفاري, ط٦, مؤسسة النشر الاسلامي, قم, ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م).
- الشيخ المفيد, محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م.
- ١٨- اوائل المقالات (ط١, دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, مطبعة ظهور, ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م).
- الطوطوشي, ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري ت ٥٢٠هـ/١٢٢٦م.
- ١٩- سراج الملوك (مصر, ١٨٧٢م)
- العلامة الحلبي, الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مطهر الاسدي ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م.
- ٢٠- خلاصة الاقوال (مؤسسة نشر الفقاهة).
- ٢١- مناهج اليقين (تحقيق محمد رضا الانصاري الحلبي, ط١, مطبعة ياران, ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)

- القاضي عياض، موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي أبو الفضل ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م.
- ٢٢-الإمام إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ط١، القاهرة، دار التراث، المكتبة العتيقة، ١٩٧٠م).
- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي ت ٣٢٩هـ / ٩٤١م.
- ٢٣-أصول الكافي (ط١، بيروت، دار المرتضى، ٢٠٠٥م).
- المجلسي، أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود ت ١١١٠هـ / ١٦٩٩م.
- ٢٤-بحار الأنوار (مؤسسة الوفاء، الفقاهة، بيروت، لبنان).
- المرعشي التستري، نور الله الحسيني المرعشي ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م.
- ٢٥-إحقاق الحق وإزهاق الباطل ( تعليق السيد شهاب الدين النجفي، تصحيح السيد إبراهيم الميانجي، ١٣٧٧هـ).
- مسكويه، أبو علي الرازي ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م.
- ٢٦-تجارب الأمم وتعاقب الأهمم (تحقيق أبو القاسم أمامي، ط٢، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ٢٠٠٢).
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م.
- ٢٧-صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، القاهرة، الناشر مطبعة عيسى البابلي وشركاه، ١٩٥٥).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الانصاري الافريقي ت ٧١١هـ / ١٣١١م.
- ٢٨-لسان العرب (ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ).
- النجاشي، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الأسدي الكوفي ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م.
- ٢٩-رجال النجاشي (تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الاسلامي).
- النعمان، محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بابن أبي زينب من علماء القرن الثالث.
- ٣٠-الغيبة (صححه حسين الاعلي، ط١، بيروت، مؤسسة الاعلي للمطبوعات، ٢٠١٣م).
- الايحي، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م.
- ٣١-المواقف (تحقيق عبد الرحمن عميرة، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٧م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م.
- ٣٢-معجم البلدان (ط٢، بيروت، دارصادر، ١٩٩٥).

### المصادر الحديثة:

- أمين، أحمد
- ٣٣-الأخلاق (ط٣، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣١).
- تيرنر، كولن
- ٣٤-التشيع والتحول في العصر الصفوي (ترجمة حسين علي عبد الساتر، ط١، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٨).
- دي خويه، ميكال .
- ٣٥-القرامطة نشأتهم وعلاقتهم بالفاطميين (ترجمة وتحقيق حسيني زينه، توزيع شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط١، شارع ابن خلدون الكويت، ١٩٧٨م).
- السامر، فيصل.
- ٣٦-الدولة الحمدانية في الموصل وحلب (مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٧٠م).
- السبحاني، جعفر .

٣٧-بحوث في الملل والنحل(٢ط ، مطبعة مؤسسة الامام الصادق، قم ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

-شاهرودي، نمازی علي .

٣٨-مستدرکات علم رجال الحديث( ايران، طهران، ١٤١٤م).

-القزويني، محمد كاظم الموسوي.

٣٩-الامام المهدي من المهد الى الظهور( ط١ ، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٥م).

-القرشي، باقر شريف.

٤٠-حياة الامام الحسين بن علي دراسة وتحليل(ط٤، مدرسة العلمية الايرواني، مؤسسة الامام المجتبي، مطبعة باقري، ١٩٩٢).

٤١-حياة الامام المنتظر المصلح الاعظم(تحقيق، مهدي باقر القرشي، ط١ ، بيروت، دار جواد الاثمة، ٢٠٠٨م)

-عدوان، احمد

٤٢-الدولة الحمدانية( منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان والمطابع، ط١ ، ليبيا، ١٩٨١).

٤٣-القرامطة نشأتهم ودولتهم وعلاقتهم بالفاطميين( ترجمة وتحقيق حسني زينة، ط١ ، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٧٨).

-الاعظمي، علي ظريف .

٤٤-تاريخ الدول الفارسية في العراق ( نشر مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧).

-عمارة، محمد.

٤٥-الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية(ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، المكتبة العالمية، ١٩٨٤).

٤٦-تيارات الفكر الاسلامي(ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩١).

-مغنية، محمد جواد .

٤٧-الشيعة في الميزان(بيروت، دار الشروق).

-المكي، علي بن بن احمد المالكي .

٤٨-الفصول المهمة في معرفة الاثمة (دار الحديث، قم، ١٣٧٩هـ/١٩٩٥م).

-الميلاني، علي الحسيني.

٤٩-العصمة(ط١ ، مركز الابحاث العقائدية، قم- النجف الاشرف، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

-منيمنة، حسن .

٥٠-تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي(الدار الجامعية، ١٩٨٧)

-الهميم، عبد اللطيف.

٥١-الموسوعة الحديثة المسند المحيط المعلن(ط١ ، ديوان الوقف السني، العراق، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م).

### الرسائل الجامعية :

-علي ، عادل هاشم.

٥٢-الخطاب السياسي العباسي ١٣٢-٢٤٧هـ(رسالة ماجستير، جامعة البصرة، قسم التاريخ، ٢٠٠١م).

### المجلات :

-عبدالله، ستار قاسم.

٥٣-مقاربات في المصطلح الديني التأويل اختيارا( العميد مجلة فصلية محكمة، عدد يختص بالبحوث المشاركة في وقائع مؤتمر العميد العلمي

العالمي الثاني، تشرين الاول، ٢٠١٤م).

-مزبان، اسراء مهدي وعباس محمد علي جابر.

٥٤-انتظار الامام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) عند الشيعة الاثني عشرية في نظر المستشرقين(مجلة واسط للعلوم الانسانية، جامعة واسط، المجلد ١٤، العدد ج ١، ٢٠١٨.

## الهوامش

- <sup>١</sup> (الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٢٢.
- <sup>٢</sup> (الكليني، اصول الكافي، ج ١، ص ١٣٨.
- <sup>٣</sup> (جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج ٦، ص ٣٧.
- <sup>٤</sup> (ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٦٥.
- <sup>٥</sup> (مناهج اليقين، ص ٢٨٩.
- <sup>٦</sup> (المواقف، ج ٣، ص ٥٤٧.
- <sup>٧</sup> (المقدمة، ص ٢٣٩.
- <sup>٨</sup> (احقاق الحق، ج ٢، ص ٣١٢.
- <sup>٩</sup> (علي الموسوي الهيماني، مصباح الهداية، ص ٣٥١.
- <sup>١٠</sup> (ابن ابي زينب، الغيبة، ص ٢٧.
- <sup>١١</sup> (مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ١، ٣١٣؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج ٧، ص ٧٤٩.
- <sup>١٢</sup> (البخاري، صحيح البخاري، ج ٢، ص ١٠٣.
- <sup>١٣</sup> (اوائل المقالات، ص ٤٠.
- <sup>١٤</sup> (محمد عمارة، تيارات الفكر الاسلامي، ص ٢٠٩.
- <sup>١٥</sup> (ابن ابي زينب، الغيبة، ص ٣٥.
- <sup>١٦</sup> (الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١١٦.
- <sup>١٧</sup> (محمد عمارة، الخلافة، ص ١٣٩.
- <sup>١٨</sup> (البيهقي، مناقب الشافعي، ج ١، ص ٤٤٨.
- <sup>١٩</sup> (اصول السنة، ص ٤٢.
- <sup>٢٠</sup> (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٢٥.
- <sup>٢١</sup> (ابن داود الحلي، كتاب الرجال، ص ٢٩٠؛ العلامة الحلي، خلاصة الاقوال، ص ٣٥٥.
- <sup>٢٢</sup> (ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٣٣.
- <sup>٢٣</sup> (بحار الانوار، ج ٥٣، ص ٢٧١.
- <sup>٢٤</sup> (العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٣، ص ٢٧١.
- <sup>٢٥</sup> (معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٩٤.
- <sup>٢٦</sup> (هو ابو القاسم حسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام ابن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان الذي يرجع نسبه للملك يزدجرد بن بهرام جور له باع في الادب والشعر وتقلد عدد من المناصب الادارية توفي سنة ٤١٨ هـ ينظر، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ١٧٢-١٧٦.
- <sup>٢٧</sup> (رجال النجاشي، ج ١، ص ٣٨٣.
- <sup>٢٨</sup> (الغيبة، ص ٤١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨.
- <sup>٢٩</sup> (اللماع، ص ١٢٢.

- <sup>٣٠</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٦٦، ٦٧ .
- <sup>٣١</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٧٧ .
- <sup>٣٢</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٢٣، ٤٤، ١٤٠، ١٤٢، ٢١٥ .
- <sup>٣٣</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٣٥، ٤٥، ١٣٧، ١٤١، ١٤٣ .
- <sup>٣٤</sup> ( الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٣٤٢، ٣٤٦ .
- <sup>٣٥</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٥٨، ٥٩ .
- <sup>٣٦</sup> ( النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٩٢ .
- <sup>٣٧</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٣٦، ١٣٨ .
- <sup>٣٨</sup> ( الرحلة في طلب الحديث، ص ٢٠ .
- <sup>٣٩</sup> ( الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٣٣ .
- <sup>٤٠</sup> ( هو موسى بن محمد بن موسى الأشعري القمي أبو القاسم المؤدب ساكن شيراز وهو ثقة بالاتفاق له كتاب الكمال في ابواب الشريعة توفي سنة ٣٨١ ينظر، الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٣٣ .
- <sup>٤١</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٤٢ .
- <sup>٤٢</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٨١ .
- <sup>٤٣</sup> ( هي من اعمال الاردنفي طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاث ايام وفتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣هـ / ٦٣٤ م صلحا على انصاف منازلهم وكنائسهم . ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧ .
- <sup>٤٤</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٢٦ .
- <sup>٤٥</sup> ( رجال النجاشي، ص ٣٨٣ .
- <sup>٤٦</sup> ( الغيبة، ص ٩ .
- <sup>٤٧</sup> ( الرجال، ص ٣٨٣؛ وينظر، الحر العاملي، ص ٢٣٢ .
- <sup>٤٨</sup> ( النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٨٣ .
- <sup>٤٩</sup> ( هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب أبو القاسم الموسوي العلوي كانه يلقب المرتضى وكانت له نقابة الطالبين توفي سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤ م . ينظر البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ٤٠١ .
- <sup>٥٠</sup> ( الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ١٨٤ .
- <sup>٥١</sup> ( بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٣١٢ .
- <sup>٥٢</sup> ( ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ١، ص ٢٧ .
- <sup>٥٣</sup> ( علي ظريف الاعظمي، تاريخ الدول الفارسية في العراق، ص ٤٤ .
- <sup>٥٤</sup> ( مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ١١٥ .
- <sup>٥٥</sup> ( حسن منيمنة، تاريخ الدولة البويهية، ص ٢٨٢ .
- <sup>٥٦</sup> ( احمد عدوان، الدولة الحمدانية، ص ١٠٢ .
- <sup>٥٧</sup> ( دي خويه، القرامطة، ص ٣٢ .
- <sup>٥٨</sup> ( فيصل السامر، الدولة الحمدانية، ص ٢٩٢ .
- <sup>٥٩</sup> ( المواعظ والاعتبار، ج ٤، ص ١٩١ .
- <sup>٦٠</sup> ( الغيبة، ص ١١ .
- <sup>٦١</sup> ( الملل والنحل، ص ١٣ .
- <sup>٦٢</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٨ .
- <sup>٦٣</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٢ .

- <sup>٦٤</sup> ( عبد اللطيف الهميم، الموسوعة الحديثية، ج ١، ص ١٠٧ .
- <sup>٦٥</sup> ( الغيبة، ص ١٢ .
- <sup>٦٦</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٨، ١٩ .
- <sup>٦٧</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٢٧ .
- <sup>٦٨</sup> ( نزار عبد المحسن الداغر وسارة الاسدي، الرمزية، ص ١٣ .
- <sup>٦٩</sup> ( الغيبة، ص ٣٠ .
- <sup>٧٠</sup> ( الشيخ الصدوق، معاني الاخبار، ص ١٨٨ .
- <sup>٧١</sup> ( ينظر على سبيل المثال، ابو داود، سنن ابي داود، ج ٤، ص ١٠٧؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٣ .
- <sup>٧٢</sup> ( البيهقي، السنن الكبرى، ج ٦، ص ٢٧٤ .
- <sup>٧٣</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٣٠ .
- <sup>٧٤</sup> ( ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ١٦٨ .
- <sup>٧٥</sup> ( الغيبة، ص ٣٥ .
- <sup>٧٦</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٥٩ .
- <sup>٧٧</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٣٥ .
- <sup>٧٨</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٣٦، ٣٧ .
- <sup>٧٩</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٣٧ .
- <sup>٨٠</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٦٤ .
- <sup>٨١</sup> ( الغيبة، ص ٢٥ .
- <sup>٨٢</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٥٠ .
- <sup>٨٣</sup> ينظر، النعماني، الغيبة، ص ٦٩ .
- <sup>٨٤</sup> النعماني، الغيبة، ص ٩ .
- <sup>٨٥</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٢٣٢ .
- <sup>٨٦</sup> ( ابن الاثير ابو السعادات، النهاية في غريب الحديث، ج ٥، ص ٢٢٧ .
- <sup>٨٧</sup> ( الغيبة، ص ٩٤ .
- <sup>٨٨</sup> ( ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٢٢٨ .
- <sup>٨٩</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٠ .
- <sup>٩٠</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٣٠ .
- <sup>٩١</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٦٣ .
- <sup>٩٢</sup> ( علي الحسيني الميلاني، العصمة، ص ١٩ .
- <sup>٩٣</sup> ( ينظر، النعماني، الغيبة، ص ٦٥ .
- <sup>٩٤</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٣٤ .
- <sup>٩٥</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٣٩ .
- <sup>٩٦</sup> ( الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٢٨ .
- <sup>٩٧</sup> ( الغيبة، ص ١٥٩ .
- <sup>٩٨</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٦٢ .
- <sup>٩٩</sup> ( سراج الملوك، ص ٤٥ .
- <sup>١٠٠</sup> ( الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٤٢ .

- <sup>١٠١</sup> ( ابو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص ٤٦٧ .
- <sup>١٠٢</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٧٢ .
- <sup>١٠٣</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٦١، ١٧٢ .
- <sup>١٠٤</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٠٣ .
- <sup>١٠٥</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٦٣ .
- <sup>١٠٦</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٢١ .
- <sup>١٠٧</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٠٢ .
- <sup>١٠٨</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٦٠ .
- <sup>١٠٩</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٣٩ .
- <sup>١١٠</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٤١ .
- <sup>١١١</sup> ( ينظر، باقر شريف القرشي، حياة الامام المنتظر، ص ١٣٠ .
- <sup>١١٢</sup> ( محمد كاظم القزويني، الامام المهدي، ص ٢٣٣ .
- <sup>١١٣</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٦٣، ٦٥ .
- <sup>١١٤</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٥٧ .
- <sup>١١٥</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٠٠-١٠١ .
- <sup>١١٦</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٢١٨ .
- <sup>١١٧</sup> ( سارة قاسم عبد الله، مقاربات في المصطلح الديني، ص ٢٤٦ .
- <sup>١١٨</sup> ( محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، ص ٤٠ .
- <sup>١١٩</sup> ( الغيبة، ص ١٧٢ .
- <sup>١٢٠</sup> ( الحزير ماغلظ وصلب من جلد الارض ، ويقال للامور التي تؤثر في القلب كما يؤثر الحز في الشئ. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٣٥، ٣٣٦ .
- <sup>١٢١</sup> ( يقال لكل ما توسع فقد تبدح والتبدح حسن المشي . ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٤٠٨ .
- <sup>١٢٢</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٥٧ .
- <sup>١٢٣</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١١٦ .
- <sup>١٢٤</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١١٦، ١١٧ .
- <sup>١٢٥</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٥٦ .
- <sup>١٢٦</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٧٦ .
- <sup>١٢٧</sup> ( الاخلاق، ص ١٨٩ .
- <sup>١٢٨</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٧٩ .
- <sup>١٢٩</sup> ( الغيبة، ص ١٨٢، ١٨٣ .
- <sup>١٣٠</sup> ( اسراء مهدي مزيان، انتظار الامام المهدي، ص ٤٠٣ .
- <sup>١٣١</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٤٦ .
- <sup>١٣٢</sup> ( حياة الامام الحسين، ج ٢، ص ٤٤٢ .
- <sup>١٣٣</sup> ( أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري المجاور بمكة كان من أئمة الاثر توفي سنة ٣٠٧ هـ/ ٩١٩ م. ينظر، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٤، ٢٤٠ .
- <sup>١٣٤</sup> ٩ وتعني العدد الكثير ودهماء الناس جماعتهم وكثرتهم. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢١٢ .
- <sup>١٣٥</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٤١ .

- <sup>١٣٦</sup> ( كولن تيرنر، التشيع، ص ٣٢٦ .
- <sup>١٣٧</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٤٣ .
- <sup>١٣٨</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٤٦ .
- <sup>١٣٩</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٨٨ .
- <sup>١٤٠</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٢١٧ .
- <sup>١٤١</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٥٤ .
- <sup>١٤٢</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ٧٧ .
- <sup>١٤٣</sup> ( النعماني، الغيبة، ص ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٢ .